العدد ٩٦٤

صاحب الجريدة ورئيس التحرير المسئول

عبد الله القلقيلي

عنوان المخابرات

جريدة الصراط المستقيم

ص. ب. - ٢٨٥ يافا

[redacted]

جريدة [redacted]

السنة الثالثة عشرة

الاشتراكات

في فلسطين ١٠٠ قرش

في سائر الاقطار ١٢٠ قرشاً

الاعلانات

تفاوض في شأنها الادارة

يافا مركز وتحرير الجريدة في سوق الدير

٢١ شعبان سنة ١٣٥٦ ﴿الثلاثاء﴾ ٢٦ تشرين اول سنة ٩٣٧

لقد كفى ما قد حصل

اذا كانت الحكومة تريد ان تفرض على العرب حلا بالجبر والقسر وكانت هذه التدابير التي اتخذتها لهذا الغرض - فهي مخطئة ولن يمضي ما تريده ولسنا نريد ان نأتيها بدليل على خطئها غير ما جربته هي في الشرق والغرب.

لقد حاولت كثيرا في مصر واستعملت القسوة والشدة مرات عديدة لان تجبر المصريين على البقاء في حوزتها والاستمرار على الخضوع لسيطرتها فلم تفلح وجاء زمان وجدت انه لا مفر من اطلاق سراح المصريين وفك اسرهم وتركهم احرارا كما شاءوا

وكذلك كان شأنها مع ايرلندا وغيرها وكان المصير ما هو معروف الآن

واذا كانت تظن ان امر فلسطين اهون عليها من امر مصر لان اهل مصر اكثر عددا واعظم غنى فليس ذلك من صواب الرأي لان فلسطين وان كانت قليلة العدد ضيقة الرقعة فانها محاطة باقطار عربية تعتز بها وتستمد منها المعونة والنصر وتتصل بها اتصالا وثيقا محكما وان استطاعت حينا ان تكبت رجال العرب في فلسطين وتعقل السنتهم فان تستطيع مثل هذا في رجالهم في الاقطار الاخرى ولا في مندوبي دولهم في عصبة الامم

ولا ينام سائر المسلمين في جميع اقطار الارض عما تأتيه الدولة المنتدبة من مكروه في عرب فلسطين لمكانة فلسطين الدينية

اما اذا كانت تريد ان تتخذ حلا لمشكلة فلسطين بالتراضي فلتغمد سيف نقمتها ولتسمح لالسن العقلاء وذوي الرأي بان تنطلق من حبستها فقد كفى ما اتته من بطش وفي ذلك بلاغ

لقد زعمت الحكومة انها انما فعلت ما فعلت في فلسطين لمنع الاغتيالات ودفع كابوس الارهاب الذي كان جاثما على صدور الناس فان كان هذا هو غرضها حقا فان التدبير الذي اتخذته ان كان قد افضى الى ما قصدت فقد حصل المقصود. وان لم يفض فلا يكون فيه خير فلتنظر الى تدبير آخر غير الشدة

لقد قلنا وما نزال نقول اننا لا نريد احلال ارهاب مكان ارهاب وان نصير كما يقال في المثل العامي (من الدلف الى تحت الميزاب)

وبعد فان في انتشار الخوف في هذه البلاد سواء اكان من الجهات التي تسمي وطنية او من الحكومة ما يعرقل سير الحركة الاقتصادية ويرمي الاعمال بالشلل ويصيب نظام طلب العيش بالخلل ويجعل اهل البلاد منها في سآمة وملل فينزحون عنها الى بلاد اخرى فيها يأمنون ويخرجون برءوس اموالهم الى حيث ينزحون فيشتغلون بها ويستثمرونها في ضروب الاستثمار وذلك كما وقع في فلسطين لما طغت موجة الارهاب الوطني فان كثيرا من ارباب الاموال فروا باموالهم الى البلاد المجاورة كمثل لبنان وسوريا وبعضهم انشأ عقارات وبنى عمارات عازما على الاقامة الدائمة

وبذلك خسرت البلاد هؤلاء الرجال وفقدت رءوس اموالهم التي كانت مدارا للتجارات والاعمال التي يعيش منها كثير من العمال

ان فلسطين قد كرهت الحياة من هذه المكاره الآخذ بعضها برقاب بعض فهل للحكومة وهي المسؤلة ان تعمل على رد البلاد الى القرار والطمأنينة فانها ان لم تفعل كان المصير الى الخراب وكانت هي الملومة في ذلك عند الله وعند الناس وامام التاريخ

بحث ديني

بطلان الحيلة في الربا ٤

وعدنا في المقالة الماضية ان نرد على شبه القائلين بالحيلة في الربا وها نحن اولاء نوردها ونرد عليها.

قال المحتالون: قد ورد جواز الحيلة في قصة ايوب التي حكاها الله في القرآن عن ايوب اذ حلف ليضربن زوجته كذا وكذا سوطا فقال (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث) فارشده الى ان يأخذ حزمة قد جمع فيها العدد المطلوب فيضرب به زوجته ليبر بيمينه ولا يحنث فيها وفي قصة يوسف ايضا بعض الحيل ليتوصل يوسف عليه السلام الى اخذ اخيه واستبقائه عنده ففي قصة ايوب حيلة الى التخلص من اليمين وفي قصة يوسف ايضا حيل للوصول الى غرضه وايوب ويوسف عليهما السلام من الانبياء الذين فيهم اسوة وفي اتباعهم نجاة

وردنا على هذه الشبهة اولا انه ليس كل ما جاء في الشرائع وفي القصص عن الانبياء يجوز ان نأخذ به ونجعله شريعة لنا وذلك لان شريعتنا ناسخة لكل الشرائع القديمة وممحصة لما وقد وردت احاديث كثيرة في النهي عن اتباع اهل الملل القديمة والتشبه بها لان تلك الشرائع لو

البقية على الصفحة الثانية

الكتب والمكاتب في فلسطين

المؤلفون والمترجمون

ذكرنا في المقالة الماضية الطرق التي كان العلماء المتقدمون يسلكونها لاستيفاء الانتفاع من الكتب واستكمال الاستمتاع والارتفاق بها واجتناء ثمارها وقطف ازهارها فبينا ان كثيرا منهم لم يكن يشفي غليله بغير استيعابها في صدره كالظمآن الى الماء لا يرى لاطفاء ظمئه سوى افراغ الكأس في جوفه.

وقد رأينا هنا ان نلم ببعض الالمام بمؤلفي الكتب والمترجمين في فلسطين لان ذلك مما يدخل في الغرض ويتصل بالبحث فنقول ان التأليف لا يبعث عليه مثل رواج الكتب ووجود سوق لها تنفق فيها ويفيد المؤلف منها الربح جزاء تعبه وهذا في هذا العصر اما في العصور الماضية فقد كانت اغراض المؤلفين اسمى من ذلك واشرف اذ كان كثير من العلماء انما يبغون من تأليفهم الكتب ثواب الآخرة اذ كانت كتبهم في علوم الدين كالحديث والتفسير وعلم الكلام والفقه وما شاكل ذلك

بل ان كثيرا من الكتب التي الفت في العلوم الاخرى كالتاريخ والجغرافيا والفلسفة والهيئة والطبيعيات لم يكن الباعث عليها غير الدين وبيان آياته وذب الشبهات عنه وذلك لان الدين الاسلامي حث على العلم مطلقا وجعل رتبة العلماء فوق كل رتبة فقال الله (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال (انما يخشى الله من عباده العلماء) وقال (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) وقال لنبيه (وقل رب زدني علما) الى غير ذلك من الآيات التي امتلأ بها القرآن وكذلك الاحاديث ففي الحديث المتفق على صحته عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ (لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)

وروى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال ان رسول الله ﷺ قال (من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له طريقا الى الجنة

البقية على الصفحة الثامنة

﴿بقية المنشور على الصفحة الاولى﴾

كانت صالحة لنا وملائمة للزمن الذي ظهر فيه شرعنا لما كان لازمان يأتي نبينا بشريعة مستقلة وكتاب خاص بل كان يكفي ان يأمرنا النبي بالسير على كتاب التوراة والانجيل او يأتينا بالصحيح منهما ويدعونا الى السير عليه وهذا كما كان شأن عيسى عليه السلام فانه لم يأت بشريعة جديدة بل دعا الى شريعة موسى عليه السلام

ثانيا ان الحيل قسمان قسم يراد به التوصل الى منع ضرر غير مشروع ولا مستحسن وهذا كمثل مايقع من انسان ساعة الغضب من حلفه يمينا ان يفعل فعلا غير مستحسن كمثل ان يضرب ولده او امرأته او يمتنع عن كلام صديقه او ذي قرابته وكمثل ان يغضب على زوجه فيحلف عليها طلاقا او الا يدخل دار من تلزمه زيارته فضرب الزوج او الولد وهجر الصديق وطلاق الزوج والامتناع من دخول الدار من الامور غير المشروعة وغير المستحبة فالحيلة الى التخلص منها مستحسنة ومحبوبة

وقد اعان الشرع على ذلك بوضع الكفارة لليمين فاذا حلف المسلم يمينا الا يفعل خيرا كمثل الصدقة وصلة الرحم فيحسن به ان يكفر عن يمينه ويعود الى فعل الخير ومن باب اولى ان يبطل يمينه بالكفارة اذا كانت يمينه على ان يفعل مكروها ومنكرا ويمين ايوب عليه السلام هي من هذا الباب وذلك ان ضرب زوجه وان كانت عقوبة لها على مكروه اتته وضاق عنه صبر ايوب عليه السلام الا ان ترك هذه العقوبة والصفح عن الزوج خير من ايقاعها واذا كانت العقوبة قصاصا لحق شخصي فالعفو فيها والتجاوز عنها خير

وهنا قد يقال اذا كان الشارع قد جعل الكفارة سبيلا الى الخلاص من اليمين فلم لم يكفر ايوب عليه السلام عن يمينه فيقال الظاهر ان الكفارة لم تكن مشروعة قديما او انه يحسن العدول عن الكفارة الى الحيلة اذا كانت الحيلة ممكنة

وقد وقع في قصة الافك ان ابابكر الصديق رضى الله عنه كان قد اقسم الا يحسن الى أناس كان يحسن اليهم ممن خاضوا مع الخائضين في الافك فنزل قوله تعالى (ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) وكان من ذلك ان ابا بكر رضى الله عنه رجع عن يمينه وعاود الاحسان الى هؤلاء وعفا وصفح عنهم وفي الصحيحين عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) (لان يلج احدكم في يمينه في اهله آثم له عند الله تعالى من ان يعطي كفارته التي فرض الله عليه) ومعنى ذلك ان لجاج المرء في اهله بالعقوبة او الهجر او الاذى عملا باليمين التي حلفها اشد اثما من الحنث باليمين والتكفير عنه

وفي الصحيحين عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال قال لي رسول الله (ص) (اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك) ومثل هذا النذر فمن نذر ان يفعل مكروها فما عليه الا يفي بنذره

فالامور التى يلتزمها الانسان باليمين او بالنذر وهي غير محمودة فلا بأس ان يتوصل الانسان بالحيلة الى الخلاص منها وابطالها ولكن يشترط في الحيلة الا يكون فيها منكر اعظم مما فر منه كالتحليل مثلا فان الحيلة للخلاص من الطلاق الذي يفرق بين المرء وزوجه واولاده ويخرب بيته ويكدر عيشه مستحبة لكن لا بالتحليل المذموم شرعا وعقلا والمنفور منه دينا وطبعا

لان مثل هذا الضرب من الحيل ليس فيه ابطال فرض افترضه الله على عباده او الافضاء الى حرام نهى الله عنه واوجب اجتنابه بل فيه اما الوصول الى امر يحبه الله ويريده وذلك كالاحسان الى ذوي القربى والمساكين اذا اقسم الانسان بالا يحسن اليهم واما البعد عن امر غير محبوب وذلك كضرب الزوج وهجرها واذي الولد وما شاكل ذلك

وفي كلا الامرين انما التزم الانسان ماالتزم باليمين او بالنذر من نفسه لغرض او لحاجة غضب وحنق

القسم الثاني من الحيل مايتوصل به الى ابطال فرض من فروض الله او الى حرام نهى عنه لمعنى وعلة لايبطلان بتلك الحيلة

وذلك كمثل الحيلة لاسقاط الزكاة فان بعض الفقهاء اجاز الخلاص من الزكاة بان تهب المال الذي تجب فيه الزكاة اذا حال عليه الحول الى زوجك فتسقط الزكاة حينئذ عنك فاذا سقطت وهبتك الزوج ذلك المال ففي هذه الحيلة الذميمة المنكرة هدم ركن من اركان الاسلام وابطال فرض شرعه الله عز وجل لحكمة ومصلحة لا اعناتا وتحكما وعبثا والمصلحة التي شرع الله الزكاة لها ظاهرة لاتخفى وهي مواساة الفقراء وسد خلتهم ودفع حاجتهم وقد جعله الله حقا للفقراء بمنزلة الدين في الذمة واوجب لذلك على السلطان ان يحصله لهم ويقتضيهم اياه جبرا اذا لم يؤدوه اختيارا

وكذلك من حكمة فرض الزكاة ان يطهر الله مؤديها ويجعل البركة والزيادة في ماله بفعل هذا الخير

فهل يستطيع المحتالون ان يقولوا ان الفقير يصل الى حقه من المال وتندفع حاجته منه وان اصحاب المال يطهرهم الله ويبارك في اموالهم بتلك الحيلة دون ان يدفعوا الى الفقراء شيئا من مالهم ومن غير ان يفعلوا الخير فيه

واذا كانوا لايستطيعون ان يقولوا ذلك فكيف يرون ان الحيلة تسقط الزكاة

اللهم الا ان يصيروا الى قول آخر هو اعظم نكرا واشد شناعة من قولهم بالحيلة وهو ان يقولوا ان الله لم يشرع الزكاة لحكمة ولم يقصد من فرضها مصلحة وانما فرضها تعبدا واعناتا وارهاقا لعباده

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وكذلك يقال في الربا ان الله لم يحرمه الا لما فيه من فساد واضرار بالعباد وذلك انه مال في مقابلة مثله بغير عمل ولا توسط سلعة والمال انما شرع وسيلة للعمل وللتداول في التجارة لايكون هو نفسه تجارة فيترك الناس العمل والمبادلة بالاجناس الاخرى وفي ذلك فساد ظاهر ومضرة لاتخفى

فهل يجرؤ المحتالون ان يقولوا ان الفساد الذي حرم الله الربا لاجله يزول بتلك الحيلة الصورية التي يصطنعونها

انهم لايجرءون على ذلك واذن لايستطيعوا الا ان يسلموا بان تلك الحيلة لاتغني من الله شيئا وانها ليس فيها منجاة من الاثم

على ان جميع الناس من المستقر في نفوسهم ان المداينة بهذه الحيل انما هي من الربا ولو سألت المستدينين انفسهم فانهم لا يجدون محيصا عن الاقرار لك بانه ربا وان هذه الحيلة ليست الا حيلة وكفى انها حيلة

وبهذا تبين لك ان تلك الشبهة التي استند اليها المحتالون وهي حيلة ايوب للخلاص من اليمين وما شاكلها ليست كحيلهم بل بينها وبين حيلهم بون شاسع واذن فلا تصلح ان تكون مستندا لهم ولا حجة فيها لجواز حيلهم وما قياسهم حيلتهم على حيلة ايوب عليه السلام الا كمثل قياس البعرة على الدرة

وقد بقيت لهم شبهة اخرى يضيق هذا المقال عن التعرض لها فنرجئها الى المقال القادم ان شاء الله تعالى

هذا مع العلم بان المحتالين ليس معهم من هذه الشبه شيء وغاية مايستند اليه المنسوبون الى العلم ان بعض الفقهاء قد اجاز الربا بالحيلة

الادب العربي في فلسطين

السيد محمد علي النقيب الحسيني

اننا نطرف قراءنا الادباء هذه المرة باديب آثر الخمول على النباهة والخفوت على الشهرة وقد عزفت نفسه عما يقتتل الناس عليه وزهد فيما يسعى كثير من الناس جاهدا اليه وهو بعد الصيت وانتشار الذكر

وقد كان له من ذلك لو اراد كبير حظ ووافر سهم فهو من بيت قديم ومنبت كريم ذو طارف وتليد وقديم وجديد ومن حقه ان ينشد

انا وان اباؤنا كرمت
لسنا على الانساب نتكل

ففي ابائه نقابة الاشراف فابوه نقيب وجده نقيب ولم يزل العلم فيهم متوارثا والفضل متناقلا

وهو يقول لمن اراد ان يذكره لا اراني جديرا بان اذكر ولا حقيقا بان اشهر وذلك لايكون الا من الفضل اذ لا يزال الرجل عالما حتى يظن انه عالم فيكون جاهلا واذا عرف العالم حقيقة العلم احتقر علمه واستعظم جهله لانه يرى ان العلم بحر لاساحل له وان ماوصل اليه جميع بني آدم من العلم انما هو كما يأخذ المخيط من البحر ويرى العالم العارف بالعلم نفسه كمن يسبح في اليم كلما اوغل فيه بدا له اتساعه وتباعد اطرافه وعرف ضيق ماقطعه وكالمسافر في الصحراء كلما جاز ارضا بدت له ارضون وقد قال الله مخاطبا بني آدم (وما اوتيتم من من العلم الا قليلا)

ولا تظن ان هذا هو رأي شرقي في عظمة العلم واتساعه وقلة ماوصل اليه الانسان من كان الى الآن فان علماء الغرب الذين اوغلوا في العلم وخاضوا لججه يقولون مثل هذا القول

ولا يحضرنا الآن من اقوالهم شيء نورده هنا

فالنهاية في العلم اقرار بالجهل وتذكر ماكان ينشده بعض كبار العلماء المتقدمين الذين ادركوا هذه الحقيقة

نهاية اقدام العقول عقال
وغاية سعى العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

وانشد بعضهم في الحيرة بعد التغلغل في العلم ولعل الذي كان يتمثل به الشهرستاني

لعمري لقد طفت المعاهد كلها
وسرحت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر
على ذقن او قارعا سن نادم

واذا وصل العالم الى هذا المقام تملكه التواضع وغلب عليه الانكسار ولهذا جاء في دعاء مأثور (اللهم اني اسألك تواضع العلماء) ولن يكون الغرور والاعتداد بالنفس والخيلاء والكبرياء في المتزيين بزي العلماء الا من نقص العلم وقصر النظر وقلة المعرفة

هذا شيء والشيء الاخر هو الزهد في الذكر والرغبة في الخمول والناس فيه فريقان فريق يرى انه لابأس بالرغبة في الثناء الحسن وطيب الذكر ويمكن ان يحمل على ذلك ماحكاه الله على لسان ابراهيم عليه السلام (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) اي حسن ثناء صادق في الناس ونحن اذا تصفحنا تاريخ العلماء والحكماء والملوك والامراء وسائر المشهورين نجد اكثرهم الرغبة في حسن الاحدوثة وطيب الذكر قال ابن

قال ابن دريد :

وانما المرء حديث بعده

فكن حديثا حسنا لمن وعى

والاشعار فى هذا كثيره

واكثر الناس انما يعملون الطيبات ويفعلون الخير ويقتحمون الاهوال ويركبون الاخطار ويعرضون انفسهم للهلاك ابتغاء الثناء الحسن وطيب الاحدوثة اذ كان الكثير منهم لا يؤمن بالجزاء الاخروي

وفريق من الناس يري الزهد في انتشار الذكر ونباهة الاسم خير وافضل من ضده

ولهؤلاء علل شتى لا نري ان نلم بها في هذا البحث خشية التطويل والخروج عن القصد وانما نذكر منها شيئا واحدا ولعله الذي يجول في خواطر كثير من الناس فى هذا العصر ممن يزهدون في الذكر وذلك ما يرونه من غلبة الجهال والسفهاء والاغرار من الناس على الشهرة فى هذا الزمان فقلما نجد مشهورا الا وهو اخرق جاهل واحمق مائق ومخرق مموه ومشعوذ مدلس استولى على الشهرة بالخداع والتدليس والنفاق لا بالعلم والفضل والكرم والنبل وحسن الاخلاق وكرم الاعراق وانما اعانه على ذلك الصحافة التى هي كحاطب ليل اوجارف سيل فهى تمدح كل من املت فيه خيرا وتثنى على كل من رجت فيه نفعا وتفرغ عليه الفضفاض من الالقاب والضافى من النعوت حتى يسير ذكره فى الآفاق ويشتهر اسمه فى الاقطار وان كانت شرعة الانصاف لا تجوز ان يذكر ولا تسمح ان يعرف فاولو الفضل يقولون لم نطمع فى خلة مبذولة للغثاء ومعروضة لكل راغب فيها من غير الاكفاء وينشدون قول المتنبي :

وشر ما قنصته راحتى قنص

شهب البزاة سواء فيه والرخم

وبعد فلعل صاحبنا الحسيني من هذا الفريق ولكن علته في حب الخمول قد تكون غير ماذكرناه اخيرا وانما علته في ذلك التواضع ونذكر من تحصيله انه تلقى العلوم العربية فى اسلامبول ثم اتم ذلك في الذهاب الى الازهر ولكنه لم يمكث فيه طويلا ثم عاد الى البلاد وهو يحفظ من الشعر ديوان المتنبي ويحفظ طائفة من شعر ابي تمام والبحتري وله اشعار جيدة سمعنا كثيرا منها قالها فى اغراض مختلفة منها السياسة ومنها في الانتقاد والهجاء على سبيل المداعبة ونظن ان بعضها نشر فى هذه الجريدة

وهو متين في اللغة العربية فى متناول قواعدها ويغلب على مجالسه المطارحة والمذاكرة فى الادب ولكنه قليل المخالطة للناس كثير الانزواء وهو عاكف على مناظرة حدائق برتقال له وارض في اعز مكان وهو يحتمل اشد ضروب الضيق دون ان يسمح ببيع شبر من ارضه فياخذه طبع الاديب فى تسامحه في غلة ارضه وهو في هذا كمثل الاستاذ اسعاف ولعلنا نتمكن من ايراد بعض شعره فيما يأتي

الوحدة العربية حقيقة لا خيال

فى فلسطين على ما يظهر مراسل يهودي لجريدة التيمس الانكليزية وقد كتب اليها رسالة مطوله ظهرت في بعض الصحف العربية فى الاسبوع الماضي وكان سدى هذه الرسالة الدس ولحمتها التضليل فيما عرضت له وهو الجامعة العربية والدول العربية

ولو ان الامر اقتصر فى جريدة التيمس على هذه الرسالة لهان الخطب ولكن جريدة التيمس نفسها علقت عليها مصدقة لها.

لقد كان مازعمه هذا المراسل ان الوحدة العربية حلم وخيال وانه حتى الان لم يتقدم عربي بخطة بينة لهذه الغاية وان الممالك العربية بينها تراخ وفتور يزداد وان الحكومات العربية واهية ضعيفة يدب فيها الشقاق وانها انما تتظاهر بنصرة العرب فى فلسطين وتأييد الوحدة العربية حفظا لمكانتها وصرفا لانظار المتطلعين للمناصب الموعودين بها عنها

الا انه سلم بان العرب قد اجمعوا على مناصبة الصهيونية وحربها ودفعها عن فلسطين واعتبار ما تأخذه من فلسطين انما هو سرقة من الدولة العربية الكبرى وقد عرض لفرنسا بان عليها ان تعاون بريطانيا فى محنتها فى فلسطين والا تسمح لسوريا بان تكون معقلا وموئلا للمغيرين على فلسطين والمزعجين للحكومة البريطانية فيها

وبالجملة ان هذه الرسالة لم تكن الا تشويها لصورة الوحدة العربية واغراء بها وتعريضا بخطرها على بريطانيا وفرنسا ودسا وكيدا للعرب

اما مازعمه من ان بين الدول العربية فتورا وضعفا في الوحدة فيردها ما هو ظاهر مثل الشمس من ازدياد التعاون بينها والتناصر وعقد الاواصر وهؤلاء رجال العراق يختلفون الى سوريا ويقابلون فيها من الحكومة والشعب بكل حفاوة واكرام ويتفاوضون هم ورجال الحكومة السورية فى عقد المعاهدات التى توثق عرى الاخاء

هذه المملكة السعودية ليس بينها وبين العراق الا كل حسن وجميل وود وصفاء وكذلك ما بين اليمن والدولة السعودية وما بين اليمن والعراق وقد عادت منذ ايام البعثة اليمانية التى كانت تتلقى الفنون العسكرية فى العراق.

نعم قد غشيت الجو بين بغداد وعمان سحابة فى عهد حكمت سليمان ولكنها لم تلبث ان انقشعت وصفا الجو بين البلدين وهما الآن على اشد وئام وآكد وداد

وليس فى اجماع العرب على دفع الصهيونية عن فلسطين من عيب ولا عدوان على بريطانيا ولا على فرنسا ولا اخلال بمصالحهما حتى تتماونا على مقاومة الوحدة العربية وتفكيك عراها وليس العرب بمعتدين في ذلك بل ان الصهيونية هى المعتدية في محاولتها الاستيلاء على فلسطين او على قسم كبير منها .

واذا كانت بريطانيا وفرنسا تبكيان على الحبشة وعلى الصين وترثيان لهما وتستنكران اعتداء الدولتين المعتديتين عليهما حتى تكادان تورطان العالم فى حرب طاحنة فكيف يصح ان يقال انهما تغضبان لتأييد الدول العربية للعرب في فلسطين في دفعهم عدوان الصهيونية عنهم

وليس من شك ان الوحدة العربية انما يقصد منها دفع الاعتداء على البلاد العربية ولا يقصد منها الاعتداء على احد ولا انتقاص بلاد ممالكه ولا غزو امة فكيف اذن ترى بريطانيا وفرنسا خطرا على مصالحهما فى الوحدة العربية اللهم الا ان يكون في نية هاتين الدولتين او احداها الاستمرار علي استعباد العرب والتسلط عليهم وهذا امالا تستطيع ان تقوله دولة منهما ولا ان يقوله المراسل

واذا كان فى نية هاتين الدولتين ذلك واتحد العرب لدفع العدوان عنهم فهم معذورون وعلى حق ولا يضير وحدتهم مقاومة هاتين الدولتين لها بل تزيدها تمكينا

ولقد اخطأ المراسل فى ظنه ان لدسه وكيده اثرا في الشعوب العربية فقد ذهبت الغشاوة عن اعين العرب على اختلاف مللهم ونحلهم ومذاهبهم فاصبحوا يبصرون ما في التفرق والشقاق من تمكن الاجانب من اعناقهم وعسفهم بهم وتسخيرهم فى غاياتهم

ويشهد بذلك ان اهل الاسكندرون يبذلون دماءهم فى سبيل بقائهم مع سوريا وان عامة اهل جبل الدروز لم تفلح فيهم الدسائس ولم تصرفهم عن التعلق بسوريا المفاسد

واذا كان للشقاق من اثر فليس الا من بقايا التسلط الاستعماري الذي مزق تلك البلاد والقى بين اهليها بذور العداوة والبغضاء

والذي ينظر الى ماكان عليه العرب قبل بضع سنين وما هم عليه الآن يتبين له جليا انهم سائرون حثيثا نحو الوحدة وانهم يزدادون بازدياد الايام تدانيا وتقاربا وتآلفا وتصافيا

ولا بد ان يأتي زمن يكونون فيه كالدولة الواحدة التى تقف في وجه كل من اراد جزءا منها بسوء او قصد قسما منها بمكروه وان كره المفسدون

وهذا الزمن لا نراه بعيدا ومطلب العرب في ذلك لا نراه عزيزا بل الايام جادة فى تحقيقه والحوادث مسرعة فى تقريبه حتى اصبح منا قاب قوسين او ادنى وما الحلم والخيال الا ما يطلبه الصهيونيون

اعتداء على الدين

ضج المسلمون فى جاوى من تعرض الحكومة المستعمرة الهولندية لأحوال المسلمين الدينية الشخصية وذلك انها سنت قانونا منعت به تعدد الزوجات وجعلت الطلاق فى يد المرأة وبطلان الزوجية بغياب الزوج سنة

وفى هذا خرق للقواعد التى جرى عليه الاستعمار في الاقطار الاسلامية منذ القديم وهو ترك المسلمين يتعاملون في احوالهم الشخصية طبقا للمذهب الذي يتبعونه

وهذا اقتباس من تسامح الاسلام فى حكم غير المسلمين الذين يكونون فى سلطانهم فان الاسلام كان يترك لغير المسلمين ان يحكموا بينهم بشرائعهم وان يتحاكموا فى خصوماتهم الى قضاة منهم

وعلى ذلك فقد كان للنصارى واليهود فى البلاد الاسلامية العثمانية محاكم خاصة يتحاكمون اليها فى احوالهم الشخصية الا اذا اختاروا ان يتحاكموا الى الشريعة الاسلامية

بل كان لهم في المحاكم المدنية فى الدولة العثمانية قضاة منهم لتحصل لهم الطمأنينة في حكم هذه المحاكم ويتأكدوا العدل فيه

ومن هذا يظهر لك الفرق بين حكم الاسلام المتسامح وحكم الاستعمار الجائر يريد ان يدخل فى كل شيء ويتحكم في كل شأن حتى فى الانظمة البيتية التى اتفقت الشرائع على ترك الناس احرارا فيها

اما من حيث الموافقة والمخالفة في هذه المواد التى سنتها الحكومة الهولندية للشريعة الاسلامية فان لها وجها فى الشريعة الاسلامية الا منع تعدد الزوجات اللهم الا ان يكون بعض علماء المسلمين في جاوى قد افهموا الحكومة الهولندية بان تعدد الزوجات يمنعه القرآن لانه قال (وان خفتم الا تعدلوا فواحدة) وقال (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)

اما اعطاء حق الطلاق للمرأة فذلك سائغ فى بعض المذاهب وذلك بان يشترط فى العقد ان للزوجة الاختيار اما بدون هذا الشرط فليس للمرأة ان تطلق نفسها

وكذلك ابطال الزواج بغياب الزوج سنة فله وجه فى بعض المذاهب وذلك ان الزوج اذا غاب ولم يعلم مكانه ولم يترك مالا لزوجه تنفق منه فللقاضى ان يفرق بينه وبين زوجه اذا طلبت الزوج ذلك

ويحكم القاضى بالتفريق بين الرجل وزوجه بعجز الرجل عن دفع النفقة لزوجه ولو شهرا وهذا في مذهب الامام احمد والشافعى وقد اخذت بذلك حكومة مصر

غير انه وان كانت مثل هذه المواد لا تخالف

البقية على الصفحة السادسة

ايطاليا تفوز في لعبة اسبانيا

دخلت بريطانيا مع ايطاليا فى لعبة الحبشة وبذلت جهدها واستفرغت وسعها لتخرج ايطاليا من هذه اللعبة بالخسارة والفشل فلم تفلح في ذلك وانتهت هذه اللعبة بفوز ايطاليا فيها وربحها امبراطورية واسعة شاسعة وارتفاع شأنها وعلو مكانتها بين الدول

وما كادت تتم هذه هذه اللعبة حتى انتقل ميدان اللعب الى اسبانيا وتنازلت فيها بريطانيا وايطاليا ايضا وما ندرى هل قصدت بريطانيا في هذا الميدان ان تأخذ بثارها وتسترد حسن ظن العالم بحظها في اللعب او ارادت هذه المرة المحافظة على سلامة طريقها فى البحر الابيض المتوسط

ونرى ان هذه اللعبة توشك ان تنتهى ويكون الفوز فيها لايطاليا وتربح منها ايطاليا صديقا وحليفا يقطع بها طريق بريطانيا ويعينها على قطعها اذا جد الجد

ذلك ان الجنرال فرانكو حليفها بعد ان استولى على جيجون، لم يبق امامه غير مدريد

وقد صار ميسرا لجيوشه التى كانت موزعة في الميادين ان تجتمع على جيش الحكومة في مدريد فتضربها الضربة القاضية وتشرد الحكومة وتدخل العاصمة ظافرة منتصرة

وقد اصبحت بعد هذا بريطانيا وفرنسا على شبه اليقين بان العاقبة للجنرال فرانكو وانهما قد خسرتا اللعبة

وقد صار البحث فى التدخل وعدم التدخل والاختلاف فيهما ضربا من العبث لان الجنرال فرانكو بات فى غنى عن المتطوعين فلو انسحب المتطوعون من جيشه لم يضره ذلك شيئا ولم يجعل لاعدائه به قوة

ولذلك قال بعض الساسة ان بريطانيا بعد ان ايقنت بهذا قد عزمت على الا تأتى بما يسيء الى الجنرال فرانكو ولا ما يحفظه عليها

ونحن نرى انه سواء احسنت بريطانيا ام اساءت مع الوطنيين الاسبانيين فانهم قد خلصوا لايطاليا واصبحوا اسرى احسانها بانها امدتهم بالرجال والاموال وناصرتهم فى السياسة ووقفت امام الدول التى ارادت بهم سوءا حتى تعرضت للحرب.

ولا شك انهم بعد الان سيكونون لها في الملمات

وبعد فقد بقى ميدان ثالث للعبة اخرى وهو فى الصين ومن الصواب ان تبتعد بريطانيا عنه بعد ان رأت حظها في اللعبتين فان الخسران فى هذه اللعبة عظيم لان ربح اللعبة هو اليابان القريبة من الهند

أهذا تمهيد للحرب

فى كثير من الاقطار التى تعرف عليها انكلترا وفرنسا من مثل العرب وفلسطين تثور الفتن والقلاقل ويسود الاختلال والاضطراب

ويتهم الصحفيون الانكليز والفرنسيون وبعض الساسة في البلادين ايطاليا وحلفاءها في اثارة هذه الفتن وتحريك تلك الاضطرابات

ويبالغ بعضهم المرمى الذى تتوخاه ايطاليا من ذلك فيذهب الى انه يراد في شغل انكلترا وفرنسا بهذه الفتن واضاعة كثير من رجالها واموالها حتى اذا اشتعلت نار الحرب اضطرت فرنسا وانكلترا الى ابقاء تلك القوى الموزعة في هذه الاقطار بل الى الزيادة فيها فتنقص بذلك قواها وتتشعب وجوه التدبير عليهما ويتفرق جنودها فى الأقطار وفي ذلك ما يعين ايطاليا وحلفاءها عليهما

ويرى بعضهم ان خير علاج لذلك يرد به كيد ايطاليا ان تبادر انكلترا وفرنسا الى تصفية العلائق بينهما وبين الاقطار الثائرة على شيء يرضيها ويعيد السكينة والهدوء اليها وان تجعل قوام هذه التصفية عقد معاهدات على نحو ما كان في مصر وسوريا والعراق فان فرنسا وانكلترا تستريحان من شر هذه الاقطار وتلقيان عبئها عن كواهلهما وتتفرغان لمكافحة خطر اعظم بل تستطيعان ان تجدا فى هذه الاقطار نصيرا ومعينا فى تلك الحرب الطاحنة

وهذا الرأي ليس بعيدا عن الصواب ولكن داء الاستعمار القديم قد تمكن من ساسة انكلترا وفرانسا فمن الصعب شفاؤه والله غالب على امره

ايطاليا واليابان والمانيا

بين المانيا واليابان حلف او معاهدة قد تواثقتا بها قبل اشتباك اليابان في الصين وفي هذه الايام قد تمكنت المودة بين ايطاليا والمانيا وصارت ايطاليا مع المانيا فى هوى حرب الشيوعية وكانت الحرب بين اليابان والصين حربا بين الشيوعية والفاشستية ـ فانه من المعقول ان تنضم ايطاليا الى الحلف اليابانى الالمانى

على ان ايطاليا قد اظهرت ميلها الى اليابان وصرحت باستعدادها لمناصرتها وجددت المعاهدة التجارية بينهما على وجه اوفي واسع تعاونا

ولهذا فقد ظن ان زيارة سفير المانيا في لندن وسفير اليابان في برلين لروما في وقت واحد انما هو للمفاوضة فى وضع الاسس لمعاهدة بين اليابان وايطاليا

ومما يقال في دفع هذا الظن ان اجتماع السفيرين فى روما لم يكن الا اتفاقا ومصادفة وان زيارة السفير الياباني خاصة بدليل انه تصحبه عائلته وان السنيور موسوليني لم يقابل هذا السفير

وهذا من التمويه الذي لا حاجة اليه فقد ظهر من ايطاليا من قبل كما قلنا آنفا ميلها الى اليابان اشد مما ظهر من المانيا وقد ذكر مرارا ان مندوب ايطاليا في مؤتمر الدول التسع الذي سينظر فى مشكلة الصين واليابان سيكون فى جانب اليابان

اتساع الخلف فى مصر

كنا ذكرنا من قبل ان اقطاب مصر صرفوا جهودهم الى الاستعداد للنزال فى مجلس النواب الذى دعى للانعقاد فى غير وقته لتعرض عليه مراسيم فى صرف اموال لمقاصد هامة

وقد انعقد مجلس النواب فبدأ بتهنئة الملك فاروق فى خطبته

ولما كان هنالك مشكلة جديدة قد حدثت قبيل انعقاد المجلس بين القصر وبين الوزارة وهي تعيين ماهر باشا رئيسا للديوان الملكي بغير استطلاع الوزارة ـ فقد اجتمع جمهور عظيم حول مجلس النواب واخذ يهتف باسم الملك مظهرا ولاءه للملك وقد ادى ذلك الى اشتباك هذا الجمهور بالبوليس الذي رابط حول المجلس لحفظ النظام.

وقامت مظاهرة اخرى بالقرب من الازهر نادت باسم الملك وقد كان في طريقها معسكران لفرقتين من فرق القمصان الزرقاء فتصادمت الفرقتان والمظاهرة ووقعت معركة انتهت بتخريب المعسكرين وتشتيت الفرقتين، وقد ذهب فريق من انصار الوزارة الى مكتب النقراشى فقذفوه بالحجارة وتحطم زجاج مكتبه وسارع البوليس ففرقهم وقبض على بعضهم

وقصد فريق آخر نحو نادي الجامعة واخذ ينادي بسقوط المعارضين وقذف النادي واشتبك بمن فيه حتى جاء البوليس ففرق بعضهم وقبض على بعضهم ولما شرع مجلس النواب فى العمل كان اول مسألة اعترضت هل يجوز للمجلس فى الاجتماع غير المعتاد ان يتعرض لامور لم تدخل في اسباب الدعوة فكان رئيس الوزراء النحاس باشا من رأيه ان له ذلك وتقرر احالة هذه المسئلة الى لجنة قانونية لبحثها

وقد قدمت المعارضة اسئلة واستجوابات عديدة بعضها فى مسئلة كهربة خزان اسوان وبعضها فى تصرف الحكومة في تعيين الموظفين وعزلهم وترقيتهم والزيادة فى مرتباتهم

وتقدمت على طريق المقابلة اسئلة عن تصرفات وزارة صدقى باشا في شعب كثيرة

اما مشكلة تعيين رئيس الديوان فقد امسك النحاس عن الكلام فيها الى ما بعد مقابلته للملك التى طلبها النحاس باشا وعين لها موعد

وبهذه المشكلة اذداد خصوم الوزارة وكثر عددهم وقويت شوكتهم لان للملك فاروق مكانة عظيمة فى قلوب الامة المصرية

على ان النحاس باشا الذي يحب ملكه ويخلص له ويدين بالطاعة له لا يمكن ان يترك هذه المشكلة تفتح فجوة بينه وبين القصر

حرية الصحف فى المغرب

كنا نظن ان الصحف فى المغرب الاقصى حيث يقوم استعمار فرنسا ضيقة المدى فى الحرية وانها لا تستطيع ان تقول او تشير بما يسوء فرنسا غير اننا رأينا في بعض الصحف الواردة الينا ما اخذنا منه ان لحريتها مدى اوسع مما كنا نظن ونحن ننقل قطعة من مقال لبعضها للوقوف على ذلك وهذه هي :

ليفهموم الاستعمار انه جاء الوقت الذى يجب عليه فيه ان يحترمنا كما يحترم نفسه، وكما كان يحترم الجندى منا عند ما كان بجنبه فى ساحات الوغي من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٧ فى ذلك الظرف العصيب كان الجندى العربي تحت سلاح فرنسا يدعى بلسان قواد الجيش الاحرار (سيدي العربي)

ولقد جاء الوقت الذي يترك فيه الاستعمار الكذب علينا والاستهانة بضعفنا واحتقارنا ويعلم اننا باتحادنا وغضبتنا لكرامتنا سننال حقوقنا على كل حال فان الحق مع الضعف يقهر اعتى قوة مع الباطل

لنرفع اصواتنا فنسمع العالم اجمع ان الاستعمار المدعي الحرص على العدالة والحرية والسلم ؛ هو اعدى اعداء هذه المعانى العالية.

لنذكر الاستعمار !

لقد نسى الاستعمار من هى الجزائر ومن هم ابناؤها المسلمون الذين صدقوا مع الحكومة الفرنسية فى ايام محنتها وتقدموا للموت برصاص الالمان فى سبيلها وسجلوا بذلك الفخر للجزائر المسلمة بوفائهم وشجاعتهم ؛ كما سجلوا لفرنسا النصر على اعدائهم ببسالتهم العربية الاسلامية والواجب يحتم علينا ان نذكر الاستعمار بحقيقة شعب الجزائر المسلم المجيد

الامة تتطلع للدفاعيين

اننا لم نلق احدا من وجوه البلاد في يافا وفي القدس وفي طولكرم وفي حيفا وفي عكا في زيارتنا الاخيرة لحيفا الا قال لنا حين المذاكرة في حالتنا الحاضرة .. لقد خلا الميدان لحزب الدفاع وانتهى الدفاع عن القضية اليه فمن الواجب ان يلم شعثه وينظم صفه ويتولى القيادة ويرفع لواء الدفاع

وفي هؤلاء الذين يقولون هذا القول من هو من الدفاعيين او من مريديهم ورغب الينا ان نكلم اقطاب الحزب في ذلك

وفي هؤلاء من ليسوا من الدفاعيين ولا من اتباعهم وانما قالوا هذا القول منكرين لائمين

ومهما يكن القصد من هذا القول فان الحقيقة ان امر الدفاع عن قضية البلاد قد انتهى الى حزب الدفاع وان عليه ان يقوم بواجبه هذا مخلصا لوطنه مغضيا عن كل مالقيه من كثير من الناس من التهم وسوء الظن

ونعتقد ان في الحالة الحاضرة فرصة يستطيع فيها ان يقيم الحجة على بطلان كل تهمة ورد كل فرية وان يحمل الامة على الانضواء تحت لوائه

قد يقول بعض رجال حزب الدفاع ان في البلاد احزابا غيره وان على هذه الاحزاب واجب كما عليه فنقول له ان معظم هذه الاحزاب لم يكن قائما الا بالرجال الذين كانوا يمثلونها في اللجنة العليا فلما قبض عليهم تداعت احزابهم واصبحت كأن لم تغن بالامس اما حزب الدفاع فلا يستطيع احد ان ينكر ان جل رجاله من اصحاب المكانة والشهرة والرأي والحرمة فلا يقاسون بالاحزاب الاخرى ولا يجوز لهم ان يعتذروا بتقاعد تلك الاحزاب التي تداعت ولم يبق من رجالها المعدودين سوى اليسير الذين لا يقوم بهم حزب،

ان المنصفين يجدون لهذا الحزب معذرة على اثر الصدمة التي اصابت الامة بما اعتراهم واعترى سائر اهل البلاد منها من دهشة وحيرة وذهول اضاع الرشد واطار الصواب وعمى وجه القصد

فاما اليوم وقد ذهبت الدهشة وانجلت العماية وانقشعت الغيوم فلم تبق معذرة لترك العمل

ونحن لا نريد ولا يريد من يهيبون بحزب الدفاع ان يسلك سبيلا مردية ويلقى بيده الى التهلكة وان يتجاوز الحدود المباحة فان ذلك غير ممكن ولا مجد الان

ولقد قلنا غير مرة وما نزال نقول ان الحكومة لا تستطيع ان تقول بانها تريد خنق العرب ولا اخماد انفاسهم حتى لا يستطيعوا ان يقولوا بالسنتهم ويكتبوا باقلامهم انهم لا يريدون كذا ويستنكرونه ويطلبون كذا ويحبونه فان ذلك لم تفعله دولة مستعمرة في اضعف شعب واجهله

اذن في وسع اي حزب من احزاب فلسطين ان يظهر الان واذا رأى امرا من الحكومة غير مستحسن ان يقول لها ان هذا غير مستحسن واذا رأى امرا مستحسنا ان يقول لها هذا مستحسن

على انه ان لم يقبل منا حزب الدفاع ما ندعوه اليه فنحن انما ننقل اليه ما يوجهه اليه اهل البلاد من محبين ومبغضين وهو ادري بنفسه واعلم بعذره

الكفاية الوطنية في الشركات

في شركة قرمان وديك وسلطي ما يدل على الكفاية الوطنية وعلى استعداد العرب لان ينجحوا في الشركات ويديروا شؤونها بقدرة تضمن حياتها وبقاءها وايتاءها الثمرة المغروسة لاجلها والبرهان على ذلك ان هذه الشركة نشأت صغيرة فقيرة فلم يمض عليها زمن طويل حتى اصبحت ضخمة عظيمة الغنى ممتدة الفروع تظلل جميع الانحاء في فلسطين

اما ان هذه الشركة تديرها الايدي الوطنية فذلك ما يدرك بالحس ففي مكتبها الواسع الكثير من الموظفين والعمال لا ترى فيهم غير الوطنيين فمنهم المدير الذي يشرف عليهم ويرسم لهم خطط العمل ومنهم الذي يراقب الحسابات ويضبطها

ولا ابالغ اذا قلت لك ان ادارة هذه الشركة في كثرة موظفيها وكتبتها اعظم من دائرة حاكم لواء واحسن نظاما

وكذلك وكلاء الشركة والمديرون لفروعها جميعهم من الوطنيين

ويعيش الآلاف من العمال فيها ليس فيهم غير عربي ومن باعة الدخان والسماسرة ـ وهي تشتري مزروعات الدخان في اللواء الشمالي وقلما يشتري منها احد سواها وقد ذكر بعض المطلعين انها تدفع في ثمن الدخان الى زارعيه نحو ٧٥ الف جنيه

وهي ايضا تسلف اصحاب هذه المزروعات ما يقرب من ٢٥ الف جنيه في كل شتاء وتمهل من يعجز دخانه عن سداد ما عليه

وقد طاولها ونافسها كثير من الشركات ولكن لم تنل شركة منها الا ما يناله الريح من الجبل الراسخ او

كناطح صخرة يوما ليوهيها
فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

وهي عدا ما يستفيده الوطن منها من سبيل العمل

ماذا فعلت الحكومة في المجلس الاسلامي

اتخذت الحكومة تدبيرها في المجلس الاسلامي الاعلى في ناحيتين اولاهما فصل رئيسه عنه والثانية تعيين لجنة من الانكليز لمراقبة اموال الاوقاف وقبضت على بعض مأموري الاوقاف وفر بعضهم خوفا من القبض فترتب على ذلك شلل في امر الاوقاف وخلل في سائر ما يرجع الى اشراف المجلس الاسلامي فالموظفون في المحاكم وفي المساجد يشعرون بانهم لا مرجع لهم وواقعون في الحيرة في مصيرهم.

وكأن الحكومة انما قصدت من مد يدها الى المجلس ما يهمها فقط وذلك انها توهمت ان المجلس في حاله الماضية له اصبع في الارهاب المخيم في فلسطين وان ذلك بواسطة الرئيس واموال الاوقاف فابعدت الرئيس ووضعت الاموال تحت اشرافها.

اما ما يعني المسلمين من انتظام المجلس واحكام اموره حتى تسير في سبيله المؤدى الى طمأنينة المسلمين وصلاح حالهم فهذا لا يعني الحكومة ولا تهتم له وهذا تدبير ناقص غير مستحسن.

المائدة المستديرة

في حديث نقله صحفي انكليزي عن الفرد افندي روك عضو اللجنة العربية العليا حينما قابله بالنيابة عن المفتي في بيروت ونشر في جريدة الاهرام ـ ان العرب يقبلون بالاجتماع هم واليهود في مائدة مستديرة للاتفاق على شريطة ان تحفظ الاكثرية للعرب في فلسطين

وهذا وان كان يقول به بعض من يسمون بالمعتدلين من قبل فانه خطوة نحو التفاهم لم تكن من قبل ولم يكن الساسة الانكليز واليهود يظنون ان من يسمون بالمتصرفين وهم في نظرهم اللجنة العليا ـ يمكن ان يخطوها

لا تبخل على الوطن حين الحاجة وساعة العسرة بالتبرعات الكثيرة في الوجوه العديدة

هذا انما ننشر هذه الكلمة في جريدة الصراط التي بقيت على مناصرة هذه الشركة منذ كانت ولم تنقلب عليها بحسب حظها منها كما تقلبت بعض الصحف وهذا معروف لدى الشركة وللجميع

يافا : زائر

﴿ الصحف العربية واليهودية ﴾

نظرنا في العدد الاخير من الوقائع الرسمية فاذا عدة اوامر منها بمنع عدة جرائد عربية من دخول فلسطين وفي مقابلتها عدة تصاريح لجرائد يهودية جديدة فتصورنا من ذلك مطاردة الحكومة للصحف العربية وتلقصها ونماء الصحف اليهودية وازدهاره في ظلها ورأينا في ذلك مثالا لكل ماهو عربي في فلسطين ولكل ماهو يهودي

الشيء بالشيء يذكر

ذكرتنا الاوامر الصادرة الى الصحف بعدم ذكر المفتي بحكاية رويت في بعض كتب القصص والروايات وهي ان جارية في قصر بعض الخلفاء العباسيين كانت تحب غلاما اسمه «طل» فاستدعاها الخليفة ونهاها حتى عن ذكر اسم هذا الغلام

وبينما كانت تقرأ الجارية القرآن اذ جاء قوله تعالى (فان لم يصبها وابل فطل) فقرأت الاية هكذا: فان لم يصبها وابل فالذي نهى عنه امير المؤمنين. وسمع الخليفة ذلك فاستظرفها واستحسن ذلك منها

واردنا ان نتخذ من ظرف الجارية مندوحة ولكن حسبنا ان قلم المطبوعات لا ينحى منه ظرف ولا ادب

في عطلة الاسبوع

حيفا - عكا

سهل في هذه الايام التي تيسرت فيها الاسفار وكثرت وسائلها مع السرعة ان تذهب الى اقصى بلد في فلسطين وتقضى حاجتك المستعجلة في يوم ثم تعود فتكون في مكتبك غداة اليوم الثاني

وعلى هذا انتهزت عطلة يوم الجمعة فقفزت الى حيفا

وكانت هذه الزيارة بعد انقطاع طويل الامد عن حيفا نفياً عن اضطراب الاحوال وقلق البال

اتيت حيفا فاخذت اسأل الربوع عن الاحباب والاصحاب فكان رجع الجواب انهم قد شتتهم يد الحوادث ومزقتهم الكوارث فمنهم المنفى ومنهم المعتقل ومنهم الهارب خوف ان يلحق بهؤلاء او ان يشرب الكأس التى شربها أناس آخرون فانتقلوا من الدار الفانية الى الدار الباقية وصار حسابهم الى ديان عادل لا يجور في حكمه ولا يحابي ولا يقبل وشاية كاذبة ولا يحكم بباطل وهو العليم الخبير

حتى انني لم نجد شيخنا نصارا ولا اهله اذ بعد ان اتاه امر بتعطيل جريدته رحل الى بيسان وتبعه اهله لانه لم يبق لهم بعد الجريدة من عمل .

لقد اسودت الدنيا في عيني ولم اجد في حيفا ما كنت اجده من الانس يوم كانت آهلة بالاحباب والاصحاب وانتابت قلبي وحشة وحسرة لولا انني وجدت بقية قليلة من الاصدقاء في طليعتهم الاستاذ رشيد الخوري الذي وجدت بلقائه ومضة سرور وانس خففت من الجزع والحرقة .

ولم ار من علاج سوى ان اقضى ليلة الجمعة في عكا في ذلك البيت الكريم الذي ينازعني قلبي اليه كلما جئت حيفا وهو بيت سماحة الاستاذ الشقيري فسارعت اليه وتلقاني سماحة الاستاذ الشقيري ونجله الكريم عفو بك بما اعتدت ان القاه منهما من ترحاب وايناس يطردان وحشة الغربة ويفرجان الكربة ولم ار الحوادث والكوارث التى اصابت هذا البيت باعتقال اثنين من نجبائه وهما المحامى احمد الشقيري والدكتور انور الشقيري نجلا سماحة الاستاذ قد نالت من حسن لقاء الاستاذ ونجله الكبير ولا من كرم هذا البيت

وسألت عن بعض الاصدقاء هناك فلم تكن عكا في فقدهم دون حيفا

وقضيت تلك الليلة وفى الغداة استأذنت الاستاذ في العود ولم يأذن الا بعد ان تحقق عذري وثبت عنده اضطراري

وعرجت على مكتب الاستاذ عبد القادر شبل المحامى المعروف فزرته ولم اخلص منه الا بفراري بعد خروجه الى المحكمة فانا اعتذر اليه الآن

وعرجت على المحكمة الشرعية لزيارة فضيلة قاضيها الشيخ اسعد افندي قدوره وقد وجدت المحكمة قد انتقلت من مكانها في جامع الجزار الى دار خاصة بها خارج السور في المباني الجديدة فحمدت لفضيلة القاضى سعيه في ذلك

ووجدت فضيلته على جناح سفر الى صفد لان نوبة محكمتها قد حلت وكان المطر ينهمل فتبينت المشقة في جمع هذين القضائين المتباعدين وتشتيت شمل فضيلة القاضى عن بلده صفد

وعدت الى حيفا الى البلدية اجابة لدعوة الاستاذ رشيد الخوري التى سبق بها متفضلا

ولقد رأيت هذه الدائرة قد اصبحت بيد اليهود لان الرئيس قد شرد عنها وسألت عن حضرة كاتب المدينة جرجس افندي الخوري وهو الموظف العربي فعلمت انه في اجازة قابلة للتمديد اذ كلما كادت تنتهي مددها وليس من كبار الموظفين العرب سوى الاستاذ يوسف الخطيب وصاحبنا الاستاذ رشيد ومن المعلوم ان هذين الموظفين لا يملكان في ادارة البلدية شيئا

فتساءلت هل من الصواب ان يشرد الارهاب رئيس البلدية لتخلو الرئاسة لليهود وهل من الحكمة ان تمهد الاسباب لتمكين اليهود من هذا المنصب الذي هو من حق المسلمين وعلمنا ان للحكومة ولليهود يدا في تشريد الرئيس ولم اجد من يجيبنى على هذا التساؤل وقد فوضت الاجابة عليه للمستقبل وانا لله وانا اليه راجعون

وعدت من طريق حيفا - يافا الجديدة فاذا هى طريق يهودية ولا يمر العربى فيها الا من ينظر اليه شزرا ويكون حاله معهم كما قيل

يتقارضون اذا التقوا موطن
نظرا يزل مواقع الاقدام

بقية المنشور على الصفحة الثالثة

الشرع الاسلامى ولا تعد نقضا لسننه فليس لحكومة مستعمرة ان تمد يدها الى شؤون المسلمين الدينية الخاصة بهم

ونحن لا ندري اسارت هولندا على طريق فرنسا في المغرب، فادخلت هذه الانظمة الى المحاكم الشرعية بواسطة احد حكام المسلمين لجعلتها امرا اسلاميا كمثل ماسنت فرنسا الظهير البربري بواسطة السلطان ام انها ادخلتها بغير واسطة ومراغمة للمسلمين

على ان مثل هذا يؤذن بقرب اجل الاستعمار وذهاب دولته لان الناس قد يحتملون ان تفرض عليهم الضرائب الباهظة والغرامات الفادحة وان يسجنوا ظلما وعدوانا وان ينفوا من بلادهم وبالجملة يحتملون كل مصيبة ورزية الا في دينهم فاذا مسوا في دينهم طلبوا الخلاص وحطموا الاقفاص وقطعوا الاغلال فقضى على الاستعمار وآذن بالزوال

حماية الموظفين

البريطانيين فقط

وقف وزير المستعمرات امام مجلس النواب البريطانى فتكلم عن التدابير التي اتخذتها الحكومة البريطانية في فلسطين من الاعتقال والنفي وما شاكل ذلك وجعل من مسوغاتها حماية الموظفين البريطانيين ولم يذكر حماية غيرهم

وللانسان ان يأخذ من هذا القول انه لولا اغتيال اندروز وخوف الحكومة من اغتيال غيره من الانكليز لما اتخذت تلك التدابير ولو افنى اهل فلسطين بعضهم بعضا وان حماية غير الموظفين البريطانيين ليست مما تهم الحكومة ولا مجلس النواب كثيرا وان سفك الدم يختلف باختلاف الناس وتفاوت الاجناس فمنهم من اذا سفك دمه ذهب دمه هدرا الا اذا جاء ذو بشهود يشهدون بانهم رأوا فلانا اطلق عليه المسدس عن بعد متر من ناحية كذا في مكان كذا الساعة كذا والدقيقة كذا الخ

ومنهم من اذا سفك دمه يجب ان تميد الارض باهلها وان تصب انواع البلاء والعذاب على كل اهل البلاد التى وقعت فيها حادثة سفك الدم مهما تباعدت اطرافها

وهذا هو الواقع فان اليهود قتلوا من العرب كثيرا وقتل العرب من اليهود كذلك كما قتل العرب من انفسهم كثيرا فما رأينا الحكومة تدب فيها الحمية ويأخذها الغضب فتبطش بالعرب وتنكل بهم الا حينما اغتيل مستر اندوز

على اننا ان قلنا ان للانسان ان يفهم ذلك من قول وزير المستعمرات فلا نقول ان لنا او لانسان ان يلوم الوزير والحكومة على تفضيل الدم الانكليزي على غيره لان الناس في الحقيقة يتفاضلون وانما نخطىء القوانين التى سوت بين جميع الناس في عقوبة القتل فكانت عقوبة قاتل الملك وادنى الناس واحدة

استدراك

جاءنا من الاستاذ (. . .) ما يأتي

السلام عليكم . خذ هذه الدعابة . ومحملها انك لست في الحساب كصحافي يكتب كيف ما اتفق ، ولكنك كعالم يكتب ما يصح ان يكتب لست اقصد المعانى ، بل بعض الالفاظ . اما المعانى فاني اشهد انك تقدم كل مفيد ولذيذ في بحثي الدين والادب :

فى العدد ٩٦٣ في بحث (الربا بالحيلة) جاء (الشريعة الاسلامية السمحاء) .

انما هى (السمحة) بالتاء لا بالمد . وقد نبه على هذا استاذ العربية الكبير محمد اسعاف النشاشيبي في الرسالة .

وفي نفس العدد في بحث (الادب العربى في فلسطين) ص ٧ جاء : (ولئن دخل الى الفاظه شيء من الابتذال فهو من عدوي الصحافة)

وانتم تعلمون انه اذا طلب الجواب الشرط والقسم يقدم القسم فتقولون : ولئن دخل الى الفاظه شيء من الابتذال لهو من عدوي الصحافة . باللام لا بالفاء . هذا هو الفصيح ، مع تفصيل انت به خبير .

لتحذر الحكومة الوشايات

لاشك في ان الحكومة لا تحب ان تمس عقوبتها بريئا وان ينال عذابها غير مذنب وعلى هذا الظن بها نتقدم اليها بالتحذير من الوشاة الكاذبين وذوى الاغراض المفسدين الذين يتخذون مثل هذه الفرصة لارواء غليلهم من خصومهم والايقاع باعدائهم وبالرجاء ان تتثبت وتفحص هذه الوشايات حتى اذا وقعت على ما يؤيدها من جهات اخرى اخذت بها

انه لا يخفي على الحكومة ما في الاعتقال من الازعاج والترويع ولا سيما ان كان المقبوض عليه ذا اطفال وعيال تنقطع المادة عنهم باعتقاله ويأخذهم من الحزن والخوف والالم ما يذيب الجماد

فمثل ذلك نحب ونعتقد ان الحكومة تحب ايضا الا تقدم على ايقاعه باحد لمجرد وشاية واش وتهمة مفتر دون تمحيص ولا تثبت

الوسمي

بكر الوسمي هذا العام فهطل الغيث طاما فاهتزت الارض وربت وتهيأت للحرث وقد سبق الوسمى موعده المعتاد بعشرين يوما جعله الله طاما مباركا

(٠)

اللفظ والمعنى في كلام علماء البلاغة

محاضرة لصاحب هذه الجريدة في الجامعة المصرية

فى علم البلاغة بحث تعب فيه علماء هذا الفن من المتقدمين وهذا البحث هل البلاغة ترجع الى المعنى او الى اللفظ وقد انفق الامام عبد القاهر امام علم البلاغة جانبا كبيرا من كتابه دلائل الاعجاز فى تحقيق هذه المسألة وقد سبق الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين فتعرض الى ذلك

وفى الحق ان هذه المسألة جديرة بان تحقق وتوضح

وفى كلام المتقدمين من علماء البلاغة يكثر ذكر اللفظ والمعنى واستعمال كل منهما في معان متعددة من غير بيان للمراد من ذلك فيحصل من هذا الخلط التباس على القاريء وتشويش

وقد عرض هذا التشويش لطلاب الجامعة المصرية فى قسم الاداب حينما تناول بحث استاذ الأداب لذلك العهد الدكتور احمد ضيف كتاب الصناعتين وذلك سنة ١٩١٩ فكلفنا الاستاذ ان نلقى محاضرات نوضح فيها المراد ومعنى كل من اللفظ والمعنى في كتاب الصناعتين فالقينا فى ذلك محاضرتين حازتا اعجاب الاستاذ واثنى علينا ثناء نرى اننا دونه وكلفنا ان نلقي محاضرات فى نقد الشعر عند العلماء المتقدمين

وقد كانت جريدة الكوكب تصدر فى ذلك الوقت فطلب الينا صاحبها المرحوم الشيخ محمد القلقيلي ان ينشر بعض هذه المحاضرات في الكوكب فنشر بعضها فيها اما محاضرات النقد فنشرت فى مجلة المقتطف وقد رأينا ان نحيى ما نشر في جريدة الكوكب من هذه المحاضرات وان نسجلها هنا فى صحيفة الادب وهذه هي:

ان الغرض الذي يكون في هذا المقام مرمى قولنا ووجهة كلامنا هو ان نبين عن مراد ابي هلال العسكري في كتابه الصناعتين في اللفظ والمعنى وعن الانحاء التى يجريهما في خلال كلامه عليها وعن المعانى التي يقصد اليها منهما

وان نزيل ماوقع بينهما من الاشتباه وما جرى فيهما من الالتباس فان ابا هلال عفى لله عنه اغفلهما من التميز وعطلهما من التبيين حتى عسر على الناظر فى كتابه ان يفصل بينهما وتعذر عليه مايقصد من كل واحد منهما الا بعد ترديد النظر وكد الفكر واجهاد النفس وهذا شان علماء هذا الفن المتقدمين في كلامهم فانهم ركبوا متن الاغماض وسلكوا سبيل الاغلاق ولم يفصلوا القول ويوضحوا النهج

قال الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز: واعلم انك لا ترى فى الدنيا علما قد جرى الامر فيه بديئا واخيرا على ما جرى عليه فى علم الفصاحة والبيان . اما البديء فهو انك لاترى نوعا من انواع العلوم الا وقد تأملت كلام الاولين الذين علموا الناس فوجدت العبارة والتصريح اغلب من التلويح والامر فى علم الفصاحة بالضد من هذا فانك اذا قرأت ما قاله العلماء فيه وجدت جله او كله رمزا ووحيا وكناية وتعريضا وايماء الى الغرض من وجه لايفطن له الا من غلغل الفكر وادق النظر و من يرجع طبعه الى المعية يقوى معها على الغامض ويصل بها الى الخفي حتى كان بسلا حراما ان تتجلى معانيهم سافرة الاوجه لانقاب لها وبادية الصفحة لا حجاب دونها وحتى كان الافصاح بها حرام وذكرها الا على سبيل الكناية والتعريض غير سائغ .

والتمييز بين اللفظ والمعنى ومعرفة حظ كل منهما من الفصاحه والبلاغة من الامور الجليلة والمطالب العظيمة التى لايستهان بها ولا يغمض فيها ولها مزايا جمة ومنافع شرفية

والجهل بالمراد منهما عظيم الضرر قبيح الاثر وقد اتى كثير من الشعراء والكتاب من هذه العورة ودخل عليهم العيب والهجنة من تلك الثلمة وسقطوا من تلك الزلة وذلك انهم لما رأوا العلماء يقولون ليست الفصاحة الا تحسين اللفظ وان المعانى مطروحة على الطرق معروضة للخاصة والعامة ولم يدروا ما المراد من المعانى وحملوا اللفظ على ظاهره انصرفوا الى تحسين الالفاظ ولم يكن لهم هم سوى السجع والتجنيس ونحوهما مما يرجع الحسن فيه الى جوهر اللفظ والقوا زمام المعانى بيد الالفاظ وانزلوها على حكمها حتى بلغ الامر ببعض الكتاب الامراء انه كتب الى قاض من قضاة اعماله (ايها القاضي بقم) ثم التمس لها فقرة أخرى يتم بها السجع فلم يجد لسوء حظ القاضى الا ان يقرنها بقوله (قد عزلناك فقم) فلما وصلت رقعته الى القاضى حاسب نفسه وتفقد شانه فلما لم يجد له ذنبا يستوجب عزله قال (والله ماعزلنى غير السجع)

وسبيلنا فيما نروم القول فيه ان نبين مايقع عليه اللفظ فى كلام ابي هلال ثم مايقع عليه المعنى ونذكر فى كل ذلك الامثلة والشواهد فنقول

يطلق اللفظ فى كتاب الصناعتين على معنيين اثنين احدهما الصوت المقطع وما يأتلف منه من الحروف الهجائيه الموضوعة لمعنى وذلك مثل لفظ (كتب) و(خرج) ونحوهما

ومما ورد بهذا المعنى في كتاب الصناعتين قوله « ومن الدليل على ان الفصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى ان الببغاء يسمى فصيحا ولا يسمى بليغا اذ هو يقيم الحروف وليس له قصد الى المعنى الذي يؤديه وقد يجوز مع هذا ان يسمى الكلام الواحد فصيحا بليغا اذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره ولا فج ولا متكلف وخيم ولا يمنعه من الاسمين شيء لما فيه من ايضاح المعنى وتقويم الحروف

وشهدت قوما يذهبون الى ان الكلام لايسمى فصيحا حتى يجمع مع هذه النعوت فخامة وشدة وجزالة فيكون مثل قول النبي ﷺ (الا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى) « ١ »

ومثل قول الحسين بن علي رضى الله عنهما (ان الناس عبيد الاموال والدين لغو على السنتهم يحوطونه مادرت به معايشهم فاذا محصوا بالابتلاء قل الديانون) اه فواضح انه انما اراد باللفظ فيما تقدم الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية لانه استدل على ان الفصاحة من صفات اللفظ بوصفهم الببغاء بالفصاحة وهى لاتأتى الا باللفظ الذي هو الصوت المقطع (لها بقية)

(١) وجدنا تعليقا لنا فسرنا به الحديث فرأينا ان نثبته هنا والتفسير ليس من المحاضرة وهذا هو:

(المراد من هذا الحديث الاقتصاد في العبادة والعمل وقد مثل النبي ﷺ المتغالى فى العبادة والعمل بالمنبت وهو المنقطع فى الطريق بسبب انه افرط في السير واجهد مطيته فهلكت وانقطع عن وصول غاية المسير وذلك بسبب افراطه فالمفرط فى العبادة لابد ان يسأم وينقطع وقد ثبت في الصحيح « ان احب الاعمال الى الله ادومها وان قل »

نرحب بالنقد والاستدراك

اننا ننشر ابحاثا متنوعة ونتطرق فيها الي مناحى مختلفة ولسنا نزعم اننا معصومون ولا نري انفسنا فوق الانتقاد والاستدراك وان يصحح لنا مانحكيه وننقله فنرغب الى كل من رأى في مقالاتنا خطأ فى حكم و تنكبا للصواب في راي او زللا في حكاية او رواية او في كلمة ان يكتب الينا في ذلك وان يرد علينا فيما يرى انه مخالف للصواب او ينبهنا الى الخطأ ويذكر لنا الحكاية على وجهها والرواية على حقيقتها وهو بذلك يؤدى خدمة لدينه ولغته بل يقوم بواجب عليه لان الخطأ فى الدين عظيم الخطر لايسع عالما ان يسكت عليه ولا سيما اذا كان فى جريدة سيارة يطلع عليها كثير من الناس

﴿ بقية المنشور على الصفحة الاولى ﴾

وروى ابو داود والترمذي عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر) بل قد جعل النبي (ص) الدنيا ملعونة وملعونا ما فيها الا ذكر الله وعالما ومتعلما كما في حديث الترمذي والاحاديث في هذا كثيرة ويرى منها تنكير العلم وعدم حصره في نوع من العلوم ولا ريب ان كل علم يهدي الى الحق ويرشد الى الصلاح والعمل الطيب ونفع الخلق في دنياهم وآخرتهم فهو من العلم الذي جاءت الآيات والاحاديث بفضله.

وقد جعل القرآن الكريم طريق الاستدلال على الخالق وعلمه وقدرته وتفرده وحكمته النظر في الكون من السموات والارض والافلاك والكواكب والحيوان والنبات والمعادن كما في قوله تعالى (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ماخلقت هذا باطلا) الآية وقوله (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) وقوله (افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) وقوله (افلم ينظروا الى السماء كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) فكان ذلك داعيا الى البحث في العلوم الكونية وقد رأى العلماء المتقدمون انه لاسبيل الى استخراج الادلة التي اشار اليها القرآن بغير الوقوف على علوم الحكمة التي منها علم الطبيعيات والهيئة والجغرافيا وما شابهها اما التاريخ فقد حث الدين عليه بما ورد في القرآن من القصص التاريخي واما الطب فان في الحديث وفي فعل النبي ﷺ اكبر حث عليه ففي الحديث (ما انزل الله داء الا انزل له دواء الا السام) وقد الف العلماء كتبا في الطب النبوي وهو ماكان يتداوى به النبي ﷺ ويصفه للتداوي

ولما انكر بعض العلماء النظر في الفلسفة انبرى العلماء الناظرون في الفلسفة الى الرد عليهم بايراد الادلة الكثيرة والاحاديث العديدة الداعية الى ذلك وللفيلسوف ابن رشد كتاب في ذلك يسمى (فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال) اثبت فيه انه لاانفكاك بين الدين والحكمة التي يطلق عليها علوم الفلسفة

وفي الحقيقة انه من الصعب ان تفهم آيات القرآن حق الفهم بغير الاطلاع على العلوم الكونية ومعرفة مواضع الاستدلال فيها ولهذا تجد المفسرين مضطرين الى ايراد المباحث من علوم الطبيعة والفلك والنبات والحيوان

وقد صرح كثير من العلماء الذين الفوا في هذه العلوم انهم لم يؤلفوا فيها الا اجابة لداعي الدين وعملا بآيات الكتاب المبين فهذا ياقوت الحموي ذكر في مقدمة كتابه معجم البلدان وهو اجل كتاب في الجغرافيا انه لم يبعثه على تأليف هذا الكتاب حنين الى وطن ولا شوق الى سكن وانما بعثه الى على ذلك قوله تعالى (افلم يسيروا في الارض) والكتاب ليس بين ايدينا ولا في مكتبتنا حتى نورد نصه هنا وانما نعول على ذكر المعنى على مانحفظ ولعلنا نظفر به فنورد نصه ويذكر ان بعض العلماء دخل على احد فلاسفة الاسلام فوجده ينظر في بعض علوم الهيئة فنفر وقام ليذهب انكارا فقال له الفيلسوف على رسلك انما نتعرف من هذا البحث معنى قوله تعالى «افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج»

ومما لاشك فيه انه لم يحمل العلماء المتقدمين على الجد في العلوم وخوض غمارها غير الدين وان اولئك العلماء ماكانوا يقصدون من تأليفهم على الغالب غير خدمة الدين ومما يؤكد هذا ان العلماء لم يكن غالبهم يصيب اجرا على تأليفه من عرض الدنيا

فمثل الامام احمد والبخاري ومسلم ومن بعدهم من المكثرين في التأليف كابن جرير الطبري وابن الجوزي وابن حزم ماذا نالوا من كدهم وسهرهم الليالي في الجمع والحفظ والكتابة التاليف وهل يستطيع احد ان يقول ان هؤلاء او احد هؤلاء تاجروا في كتبهم واخذوا اثمانها كمثل مايصنع المؤلفون اليوم ؟ كلا

بل كانت غايتهم ان يكون لهم الثواب الاخروي بالاهتداء بهديهم والانتفاع بعلمهم وذلك لما علموه واثروه عن النبي (ص) في النفع بالعلم وتعليمه حيث جاء في الحديث (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به من بعده) ولعلنا نستطيع ان نورد اليك شيئا من كلامهم من مقدمات كتبهم فيما يأتي لتتبين به صحة ماذهبنا اليه

خير اوقات الحفظ

ان افضل زمن للحفظ زمن الصبا والحداثة وذلك لان الانسان حينئذ يكون غصنه رطبا وطبيعته لينة تقبل مايلقى اليها ويكون كما قيل

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وقديما قالوا (العلم في الصغر كالنقش في الحجر) اما في الكبر فالكبير وان كان اكبر عقلا الا انه اكثر شغلا وقد قيل

ومن العناء رياضة الهرم

مطبعة الصراط المستقيم — يافا